ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Mounir Nassif Jassim

Wasit Education Directorate

Prof. Dr. Hassanein Abdel Kazem Ajja

University of Wasit / College of Education for Human Sciences

Email:
moneernaseef486@gmail.com
hajja@uowasit.edu.iq

Keywords:

Relationships, King William the Red, Duke Robert, Conan Gilbert Pilatus, Henry.

Article info

Article history:

Received 15.May.2024

Accepted 26.Jun.2024

Published 10.Febr.2025

England's relations with Normandy and Wales during the reign of King William the Red (1088-1100).

A B S T R A C T

The research studied England's relations with Normandy and Wales during the reign of King William the Red. In the starting, Duke Robert the eldest brother of king William the red, coreted the throne of England. In addition to the role of the nobles who preferred his eldest brother Robert for of his simple personality there fore king William the red wanted the Duchy of Normandy was annexed to England. The Duchy of Normandy became in the cantor of king Williams the red was not typical but rather in his military methods he maintained his independence.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss1.3933

علاقات إنگلترا مع نورماندي و ويلز آبان عهد الْمَلِكْ وليام الأحمر (١٠٨٨-١١٠٠)

الباحث: منير نصيف جاسم **أ.د حسنين عبد الكاظم عجه**

مديرية تربية محافظة واسط **جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية**

المخلص:

درس البحث علاقات انكلترا مع نورماندي و ويلز أبان عهد الملك(William the Red)، في بداية الأمر كان الدوق روبرت الأخ الأكبر للملك وليام الأحمر يطمع بعرش انكلترا اضافة الى دور النبلاء الذين فضلوا أخيه الأكبر روبرت وذلك بسبب شخصيته الضعيفة، لذلك أراد الملك وليام الأحمر ضم دوقية نورماندي الى انكلترا وذلك لتهيمن مؤسسة العرش

الانكليزي، في نهاية الامر اصبحت دوقية نورماندي في قبضة الملك وليام الاحمر، اما ويلز لقد تبنى وليام معهم استراتيجية انهاك وليز بسياسة قضم تدريجية لأراضيها، لذا نخلص ان وليام الأحمر لم يكن نمطيا بل استثنائيا في وسائله العسكرية، لهذا حافظ على استقلاله ما تبقى من عهده.

الكلمات المفتاحية: العلاقات ، الملك وليام الاحمر، الدوق روبرت ، كونان جيلبرت بيلاتوس ، هنري.

المبحث الاول علاقة انكلترا مع نورماندي ابان عهد الملك وليام الأحمر

تَوَجَّسَ الْمَلِكْ وليام الأحمر، من أَخِيهِ الدوق روبرت، دوق نورماندي لأسباب في مقدمتها شعبيته بين النبلاء النورمان (Palgrave,1891,p.30).التي بدت واضحةً في تمردهم على مؤسسة الْعَرْشْ الإنكليزي عام ١٠٨٨ (Van, 1921,p.47) ومحاولة اغتيال الْمَلِكْ وليام الأحمر أو اعتقاله لتنصيبِ الدوق روبرت مَلِكًا عليهم (Turner, 1853,p.124). ومع أن ذلك التمرد حددَ نمطْ العلاقة بين الْمَلِكْ وليام الأحمر والدوق روبرت (Davies, 1916,p.56). بشكلٍ انتهى الى صراعٍ شديد بين الأخوين(Hume 1803, p.383). وبعد أن استتبت الأمور للْمَلِكْ وليام الأحمر أراد ضم دوقية نورماندي الى إنكلترا لتهيمن مؤسسة العرش الإنكليزي مجدداً على جانبي المانش (Edgar,1914,p.215). فَجَمَعَ باروناتهِ في ونشستر مطلع عام ١٠٩٠، وقَدم لهم أسباباً متعددة لضم دوقية نورماندي إلى مملَكْتهِ، ليس أخرها الحفاظ على ممتلكاته في نورماندي وقطعِ أذرعْ أَخِيهِ روبرت في إنكلترا (Gillingham, 2015,p.79). ويبدو أن وليام الأحمر تبنى سياسة حبك المؤامرات للنيل من أَخِيهِ روبرت، بالتعاون مع (Conan Gilbert Pilatus)أغنى نبلاء روان وأقواهم (.2012,p.78 Mason,) . وبعد سلسلة مخاطبات واتصالات بين الطرفين اكتشف الدوق روبرت خطاباً أرسله كونان الى الْمَلِكْ وليام الأحمر أواخر تشرين الأول ١٠٩٠، طلبَ فيه من الْمَلِكْ وليام الأحمر غزو نورماندي لمساعدته على استعادة بعض ممتلكاته التي اغتصبها نبلاء أخرين، وأخبرهُ أنه في حالِ مجيئهِ يضمنْ له انضمام الكثير من الناس الحانقين على الدوق روبرت، عندها استدعى الدوق روبرت أَخِيهِ هنري (Gurney, 1890, p.209) . وكبار نبلائه في جنوب شرق نورماندي وهم وليام كونت ايفروكس، وابن أَخِيهِ وليام بريتويل، وجيلبرت لورد ليجل، وأطلعهم على فحوى الخطاب، ثم طلب منهم مساعدته لوئد مؤامرة كونان، وعبأ روبرت وهنري جيشاً لمواجهة أنصار كونان والْمَلِكْ وليام الأحمر(.p.73 Hollister, 2003,).

وفي ١ تشرين الثاني ١٠٩٠ وصل هنري الى روان، وفي الثالث من الشهر ذاته بدأ قتاله ضد قوات كونان، وأثناء قتالهما وصلت ثلاث قوى من اتجاهات مختلفة، أثنتين منها من بوابة السين جنوب روان بقيادة الدوق روبرت وجلبرت ليجل لدعم قوات هنري، والثالثة من البوابة الغربية بقيادة ريجنالد وارين حليف الْمَلِكْ وليام لدعم جيش كونان ، فأوعز كونان لرجاله بفتح البوابة الغربية لإدخال ريجنالد وفرسانه للتصدي الى قوات الدوق روبرت ولورد ليجل جلبرت في البوابة الجنوبية للمدينة، وبعد قتال استمر بضعةَ ساعات انتصرت قوات الدوق روبرت على كونان وحليفه، وأسر الأمير هنري كونان ثم اقتاده إلى قلعة روان (Mason, 2012, p.79). وقال له بحدةَ: "**كونان انك معجب بجمال روان التي حاولت غزوها من جنوبها، انها مدينة مليئة بالأشجار ومكتظة بوحوش المطاردة، ومحاذية لنهر السين المليء بالأسماك والسفن المحملة بالبضائع المختلفة، إن هذه المدينة بأسوارها وكنائسها ومبانيها هي روان عاصمة نورماندي بأكملها منذ ايامها الاولى**" (Alvarez, 2014, p.2.). حينها ارتعدَ كونان، وقال له بتضرع: "**مولاي انا استحق الادانة بسبب ذنبي، لكنني الان اطلب الرحمة من اجل الرب الذي خلق كل شيء وستكون فديتي التي سأقدمها لك كل الذهب والفضة الذي بحوزتي وفي خزانات أقاربي، وتعويضاً عن خيانتي سأقدم لك خدمات مخلصة حتى الموت**"(.1812, p.19 Cooper,). لكن هنري قاطعهُ بنبرةِ غضبْ قائلاً: "**اقسم بروح امي، أنه لن تكون هناك فدية لخائن حتى يذوق الموت**

الذي يستحقه" (Palgrave, 1891, p.54). فصرخ كونان وقال: "**مولاي من اجل الرب اسمح لي أن اعترف بخطاياي**"، لكن هنري الذي كَانَ يرتجف غضباً دفع كونان من اعلى البرج فلقي حتفه(Mason, 2012, p.79). ثم رُبطتْ جثته في ذيل حصان وجُرَتْ في شوارع روان لتكون عبرة لمن تسول نفسه خيانة دوق نورماندي، وكان لهذه الحادثة وقعها على جميع المتعاطفين مع وليام الأحمر ، حتى أنهم اسموها قفزة كونان(Alvarez, 2014, p.3.). ولذلك اضمرَ الْمَلِكْ وليام الأحمر الشر لأَخِيهِ هنري، بعد ادراكه أنه العقبة الكأداء امام طموحاته القارية (Clark, 1853, p.56.).

ولم يطل أمد انتظار الْمَلِكْ وليام الأحمر، لأسباب كثيرة يمكن اجمالها بمحورين، أولهما فشل إدارة الدوق روبرت لدوقيته واجراءاته الاقتصادية غير المدروسة، التي تجلتْ في أمور كثيرة ليس أخرها اضطراب الإدارة المالية لدوقية نورماندي، وفشل الدوق روبرت في توفير الأموال التي احتاجها بحكمِ منصبهِ ومسؤولياتهِ (Simard, 2016,p.67) .لدرجة دفعتهُ الى بيع أراضي والقاب كثيرة لنبلائه، ومنهم أَخِيهِ الاصغر هنري الذي باعهُ الدوق بعض الاقطاعات النورماندية لاستيفاء جزء من الخمسة الأف باون التي ورثها عن أبيه (Lucas, 1879,p.124). وفي هذا الصدد أثبت الْمَلِكْ وليام الأحمر أنه أشد مراساً من أَخِيهِ الأكبر، لأنه رفض مطالب أَخِيهِ الأمير هنري بالأراضي التي ورثها عن والدته في مقاطعتي باكينجهامشير ، وجلوسيسترشاير في جنوب إنكلترا (Boultbee, 1879,p.179). أما المحور الثاني فيمكن تلخيصهُ بعلاقاتِ الدوق روبرت المتغايرة مع نبلائهِ، وسياساتهِ الأنية المفتقرة الى الثوابت المنطقية والمستندة على بواعث نفسية وتصرفات عفوية، بالشكل الذي ورطَ الدوق في اشكالاتٍ مستمرةً مع نبلائهِ، والأنكى من ذلك أن الدوق روبرت لم يستثنِ اخاه الأصغر هنري من سياساته آنفة الذكر، وكان السبب هو عمهما الكونت اودو الذي تَوَجَّسَ من تقارب الأمير هنري مع النبيل النورماندي روبرت دي بيليم، الذي نفاه الْمَلِكْ وليام الأحمر سابقاً من إنكلترا(Brooke, 1931,p.158.). بسبب قوة روبرت دي بيليم وممتلكاته الواسعة في نورماندي، المقترنة بممتلكات والده روجر دي مونتغمري في إنكلترا، لذا حاك الكونت اودو دسيسة لإبن أَخِيهِ الأمير هنري حين اقنع اخاه الدوق روبرت أن هنري وصديقه روبرت دي بيليم تواصلا سراً مع الْمَلِكْ وليام الأحمر لتمكينهِ من ضم نورماندي الى إنكلترا (Rowan, 1885,p.103.). فَتَسَرعَ الدوق روبرت وزَجَ أَخِيهِ هنري وصديقه روبرت في السجن، ثم أطلقَ سراح هنري دون صديقه بعد توسط كبار النبلاء النورمان، فأمسى هنري حانقاً على أَخِيهِ ومتوثباً للانتقام منه(Barlow, 1990,p.81.).

زاد الوضع سوءاً بعد أن عَلِمَ روجر دي مونتغمري بسجن ابنه روبرت دي بيليم، لذا أمر حاميات قلاعه واقطاعاته في نورماندي بالتمرد على الدوق روبرت (Turner, 1853,p.146). فشجع الكونت اودو ابن أَخِيهِ الدوق روبرت على استعمال القوة المفرطة مع اتباع روبرت بيليم وأباه روجر مونتغمري، وهوَ ما حصل فعلاً حينَ جمع الدوق روبرت قواته وهاجم قلعة بالون التابعة الى عائلة دي بيليم شمال غرب نورماندي وبعد استسلامها، انتقل الدوق روبرت الى قلعة سان سينري القريبة منها ، فقاومهُ قائد حاميتها روبرت كويرل ، لكن الدوق روبرت ادام حصارها، وفتك بحاميتها ثم فقأ عيني قائدهم روبرت كويرل(Jewett, 1898, p350). فإسقط في يد الأيرل روجر مونتغمري، الذي بعثَ رُسُلْ سلام الى الدوق روبرت طلبوا منه الإفراج عن ابنه روبرت دي بيليم مقابل تنازله عن حقوقه في قلعة سان سيري، فوافق الدوق روبرت وأطلق سراح دي بيليم (Hollistre 2001,p.78.). والثابت أن الْمَلِكْ وليام الأحمر تابع تلك التطورات الخطيرة بكل اهتمام، وبعد وضوح ابعادها واستشراف تداعياتها أدرك أن الفتنة التي حدثت بين أخويه الأكبر والأصغر وما تبعها من سجالات ومعارك في نورماندي ستساعده على تنفيذِ سياسة الحاق نورماندي الى إنكلترا بالقوة، لَكنَهُ أرادَ مزيداً من الاقتتال الداخلي في نورماندي لإضعافها واستنزاف قواها البشرية والمادية وابعاد نبلائها عن الدوق روبرت، لذا رشى الْمَلِكْ وليام الأحمر بعض نبلاء شمال شرق نورماندي في اذار ١٠٩٠ لعصيان الدوق روبرت، وكسب ريجنالد من سانت فاليري وستيفن اوف اومالي ، اللذان دمرا بعض الأراضي التابعة الى الدوق روبرت، فتصدى لهما نبيل نورماندي موالي للدوق

روبرت يدعى هلياس اوف سانت ساينز، بعد أن وعدهُ الدوق روبرت بتزويجه من احدى بناته غير الشرعيات ومنحه أراضي في شمال نورماندي ومقاطعة اركيس، وهكذا غدت نورماندي مضماراً لصراعات ومؤامرات وسجالات مستمرة، أضعفتها وجعلتها مهيأة لغزو إنكليزي وشيك، وفي ذلك الوقت بالتحديد قررَ الْمَلِكْ وليام الأحمر إرسال حملة عسكرية لإحتلال نورماندي، لَكنَهُ استبقها برشوة نظيره الفرنسي فيليب الاول لثنيه عن مساعدة تابعهِ الاقطاعي دوق روبرت إذا استنجد به، وهو ما حدث فعلاً حين تراجعَ مَلِكْ فرنسا بجيشه الذي كَانَ مقرراً ان يساعد دوق نورماندي روبرت كورتيز ضد الْمَلِكْ وليام الاحمر(Freeman, 1876,p.158.).

تحرك الإسطول الإنكليزي على سواحل دوقية نورماندي مطلع عام ١٠٩١، وبعد انتشار قطعاته في اجزاء منها، قاد الْمَلِكْ وليام الأحمر ما تبقى من جيشه الى شمال شرق نورماندي لقتال قوات الدوق روبرت التي تحشدت هناك، فحدثت اشتباكات بين الطرفين انتهت الى هزيمة غير حاسمة لقوات الدوق روبرت، وكادتْ تحدث سجالات اضافية بين الاخوين لولا تدخل مَلِكْ فرنسا فيليب الاول الذي توسطَ بينهما، ليوافق بين مصالحه الذاتية وبين استمرار السجال بين ابناء الْمَلِكْ الراحل وليام الفاتح، فاقتنع الأخوين واجريا مفاوضات في غين، أسفرت عن ابرام معاهدة في مدينة روان في اذار ١٠٩١، شهدَ عليها اربع وعشرون من كبار النبلاء، ونصت على منح الْمَلِكْ وليام الأحمر بعض الأراضي والقلاع في نورماندي، مقابل دعمه الدوق روبرت في استعادة مقاطعة مين، والأخطر من ذلك كله أن الأخوين اتفقا على وراثة أحدهما الأخر في حالة موته، اي تسنم الدوق روبرت عرش إنكلترا في حالة وفاة أَخِيهِ الْمَلِكْ وليام الاحمر، وتولي الأخير حكم نورماندي في حالة وفاة الدوق روبرت قبله، لينتهي ما شجرَ بين الاخوين، ولكن الى حينْ(Thierry, 1847, p.334) . وعندما سمع أخيهما الأصغر هنري بها، أعلن أنها قسمة ضيزى وأنه بوصفه المتضرر الوحيد منها، يرفضها جملةً وتفصيلاً ، ثم أردفَ الأمير هنري القول بالعمل حين أعلنَ تمرده على اخويه في نيسان ١٠٩١ ، متخذاً قلعة سانت مايكل في غرب نورماندي مقراً له ولإتباعه من المرتزقة ، فشرعَ الْمَلِكْ وليام الأحمر استناداً الى استقراءاته السابقة في توظيف الحيثيات الجديدة للتخلص من الامير هنري الذي أثبت مراراً أنه نظيره في القوة والدهاء(Green, 1899, p.156). وأقنع اخاه الدوق روبرت بالزحف الى تلك القلعة لوئد تمرد أَخِيهِما هنري، واجتثاث خطره، فزحفَ الأخوان بجيشيهما اليها ، وخاضا اشتباكات صغيرة انتهت بهزيمة هنري وتقوقعهِ مع قواته داخل القلعة(Buckley,1891,p.42) . فضرب الجيشان حصاراً خانقاً عليها، وهناك معطيات كثيرة اثناء الحصار دلت على مدى تباين شخصيتي الْمَلِكْ وليام الأحمر وأَخِيهِ الدوق روبرت، ابرزها أن الدوق روبرت ارسل مياهاً الى أَخِيهِ المحاصر بعد ان سمع بنفاذهما لديه، وحين وبخهُ الْمَلِكْ وليام الأحمر قال روبرت في تلقائية شديدة:" **انهُ أخينا واذا مات فمن اين نأتي بأخر؟**"(الشمري،٢٠١٩، ص١٢)، وأمام استمرار الحصار اضطر هنري لترك مقتنياته واملاكه في القلعة، والانسحاب مع من تبقى من اتباعه الى بريتاني، ويبدو أن ظروفاً قاهرة أجبرتْ الْمَلِكْ وليام الأحمر على عدم حسم قضية أَخِيهِ هنري، ابرزها ادراك الْمَلِكْ وليام عدم جدية أَخِيهِ روبرت في مطاردة أَخِيهِما هنري فضلاً عن الفوضى الضاربة اطنابها في نورماندي (Taylor, 1859, p.29). وتعرض شمال إنكلترا الى تهديدات اسكتلندية استدعت انسحابه من نورماندي سريعاً لحسم الملف الاسكتلندي(.Strickland, 1861,p.31) .

مكنت التطورات السابقة الأمير هنري من الحصول على موطئ قدم في موضع يقع جنوب نورماندي يدعى دومفرونت، بالتوافق مع مواطنيها الذين طلبوا من هنري ان يكون حاكمهم شريطة ان لا يتنازل عن مَلِكْية مدينتهم لشخص سواه، ولو حللنا الاحداث لانتهينا الى ان تحالف الْمَلِكْ وليام الأحمر مع الدوق روبرت كان مصيرهُ الفشل، فأجواء عدم الثقة بينهما، واختلاف منطلقاتها واستراتيجياتها أنذرت بصداماتٍ اخرى بينهما، لاسيما ان الْمَلِكْ وليام الأحمر كَانَ ماهراً في اقتناص الفرص للتدخل في شؤون دوقية نورماندي بشتى الذرائع، ولذا اعترض على دعم مَلِكْ فرنسا فيليب، وولي عهده لويس ، روبرت نورماندي في وئد الاضطرابات التي عانتها دوقيته (.Bright, 1877,p.61) . وعبأ في العام ١٠٩٤

حملة من عشرين الف مقاتل انتشرت في سواحل الدوقية لتنسحب بعد ذلك ، والطريف أن انتهازية الْمَلِكْ وليام الأحمر وصلت الى حد مساومة مقاتلي حملته، واستيفاء عشرة شلنات من كل مقاتل مقابل نقله واطعامه (Hassall, 1912, p.26.). واستخدم جزء من هذا المبلغ في رشوة مَلِكْ فرنسا مقابل انسحابه وقواته من نورماندي، وهو ما حصل فعلاً بالشكل الذي جعل دوق نورماندي الدوق روبرت تحت وطأة الضغط العسكري لأَخِيهِ الْمَلِكْ وليام الاحمر، لكن تطوراً مفاجئاً حدث عام ١٠٩٥، دفع الْمَلِكْ وليام الأحمر لتبني وسائل أكثر دبلوماسية في الهيمنة على دوقية نورماندي، ففي هذا العام طلب البابا اوربان الثاني من النبلاء والفرسان في مختلف انحاء اوربا الانضمام الى حملة صليبية، وشيكة على الأراضي المقدسة، فأعلنَ الدوق روبرت انضمامه الى هذه الحملة، ولحاجته الى أموال لتمويل قواته قرر الاقتراض من أَخِيهِ الْمَلِكْ وليام الأحمر مقابل تسليم إدارة دوقية نورماندي اليه أثناء غيابه في الأراضي المقدسة ، فأدرك الْمَلِكْ وليام الأحمر أنهُ أصبحَ قابَ قوسين من تحقيقِ هدفهِ دونَ خوضِ غمار سجالات عسكرية غير ضرورية، كما أن امرين طارئين اجبرا الْمَلِكْ وليام الأحمر على نبذِ فكرة التدخل العسكري في نورماندي هما: حدوث تمرد في ويلز شكل خطراً على العرش الإنكليزي (Stone, 1915,p.254.) . تزامناً مع نشوب مؤامرة كبيرة في عام ١٠٩٥ ضد الْمَلِكْ وليام الاحمر، قادها ايرل نورثمبريا روبرت دي ماوبري، وعدد كبير من النبلاء ضد مَلِكْ إنكلترا وليام الاحمر(Cooper, 1977, p.8.). وصحت توقعات الْمَلِكْ وليام الأحمر حين دخل الدوق روبرت في مفاوضات معه لتحديد مقدار مبلغ ايجار الدوقية، فطلب الدوق عشرة الأف باون ، ثم أُبرمت الصفقة مقابل ستة الاف وستمائة وست وستون باون، جمعها الْمَلِكْ وليام الأحمر من رعاياه بطرق مختلفة (Robinson, 1920, p.160) . لتصبح دوقية نورماندي في قبضة الْمَلِكْ وليام الأحمر بصورة غير متوقعة، وكادَ الْمَلِكْ وليام الأحمر يحقق نجاحاً اخر في فرنسا، حين تقارب مع دوق بواتييه وغوين، وليام التاسع (William IX(١٠٧١–١١٢٧)، وأقنعهُ بإبرام صفقة مماثلة للحصول على املاكه، مما اثار مخاوف مَلِكْ فرنسا، ومقربيه من استشراء نفوذ التاج الإنكليزي في فرنسا (Goodrich, 1854, p.67.) . بيد ان وفاة الْمَلِكْ وليام الأحمر في ٤ اب ١١٠٠ على اثر اصابته بسهم طائش اطلقه عن طريق الخطأ رفيق فرنسي له في الغابة الجديدة قرب ساوثمبتون جنوبي انكلترا ، وئدت المشروع وانهتْ مخاوف التاج الفرنسي(Hassall, 1912,p.26) .

المبحث الثاني: حملات الملك وليام الأحمر ضد ويلز.

تقع ويلز في الجزء الجنوبي الغربي من إنكلترا، وتتميز بتضاريسها الجبلية والساحلية مما ساعدها على زيادة مقاومة سكانها لأعدائهم الانكليز، وقد سكن الرومان ويلز اثناء الحرب الرومانية على بريتانيا، واقاموا فيها العديد من القلاع والحصون لحماية انفسهم من البريطانيين وبقيت تحت الحكم الروماني حتى عام ٤١٠، وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية وتقسمت ويلز الى العديد من المدن (Wilkins,1884,p.17.)

لقد كانت ويلز فقيرة اقتصادياً بالمقارنة مَع إنكلترا، ومختلفة ثقافياً عن جيرانها، فالويلزيون تَكلّموا بلغتهم الخاصة حتى في المستويات الاجتماعية العليا وكان هذا مصدر فخر الويلزيين(Lewis, 1889,p.444.)، وتبنت إنكلترا واسكتلندا وباقي انحاء أوروبا الغربية مبدأ البكورة أي ان الابن البكر يرث سلطة والده وجميع عقاراته، وكان هذا ميزة كبيرة لحفظ أراضي العائلة سليمة من جيل الى آخر، لكن ويلز ناقضت تلك القاعدة(Edwards, 1889,p.38)، اذ كانت القاعدة هي (Partibility) (قابلية التجزئة او التقسيم) أي ان كل الذكور من أفراد الأسرة لهم الحق في الارث، ولأبناء الإخوة والأعمام لهم نصيب من الغنائم(Kenny,1878,p.3.)، وهذا يعني أن وفاة أحد ملاك الأراضي الويلزية كَانَت في اكثر الاحيان مقدمة لصراع بين الأشقاء(Rhys,1900,p.3.)، كما سعى كل الذكور للمطالبة بحصة الأسد، وكانت نتيجة هذا النهج في الميراث أن السياسة الويلزية غالباً ما تكون مضطربة، وهكذا فأن قاعدة التقسيم احدى الأسباب الرئيسة التي

افقدت ويلز فرصة الحصول على سلطة سياسية واحدة، وهو ما بينه الشعراء الويلزيون بوضوح حين نظموا اشعاراً حول الممالك الصغيرة التي انتشرت في بلادهم، وزادت بمرور الوقت، ونتيجة لهذه الاختلافات الثقافية والسياسية وجد الإنكليز صعوبة في القيام بأعمال تجارية مع ويلز كما فعلوا مع الاسكتلنديين، وادى عدم الاستقرار المتأصل في البنية السياسية والاجتماعية الويلزية الى صعوبة اقامة علاقات ودية معها، واستحالة استمرار تلك العلاقة إن حدثتً(.1912,p.168 Lloyd,).

شكلت ويلز تحدياً خطيراً للانكلو– سكسون منذ وطأت اقدامهم إنكلترا في القرن الخامس للميلاد، ومع ان الانكلو سكسون اصبحوا سادة إنكلترا فيما بعد (Allen, 1845,p.59) ، بيد أن العنصر الكلتي (Celtic) الذي تقهقر الى غربي إنكلترا واستقر في ويلز استقتل للحفاظ على استقلاله طوال هذه القرون، واقام الكلت سلطتهم على يد مجموعة من رؤساء قبائل الكلت الصغيرة ، وكانت طاقاتها تستهلك في معارك عقيمة مع بعضها البعض(Schmidt, 2014, p.26)، ومع أنهم دانوا بولاء اسمي إلى الملوكِ الإنكليز، لكن هذه الرابطةِ لم تمنعهم من سلب المدن الواقعة على الحدود الإنكليزية وتدميرها كلما سنحت الفرصة لهم لذلك، وعند مجيء الْمَلِكْ وليام الفاتح لم يستطع اخضاعها الى سيطرته، لَكنَهُ اقام ثلاث مقاطعات على حدودها الشرقية رأس كل منها ايرل، وحث قادة تلك المقاطعات على توسيع حدودها على حساب ويلز، لكن مخططه في ضم ويلز انتهى الى فشل ذريع، وهكذا واجه الْمَلِكْ وليام الأحمر مشكلة ويلز المزمنة التي قضت مضاجعه(.Stone, 1915,p.256)، فأخذ الْمَلِكْ وليام الأحمر بنظر الاعتبار انشغاله في مضامير عسكرية كثيرة بما يغل يده عن ضم ويلز الى ممَلِكْته(Evens, 1907,p.56) ، فضلا عن كثرة الغابات في ويلز وصعوبة طبوغرافيتها بما اضفى مزيداً من الصعوبات امام أي مشروع عسكري نورماندي لأحتلال ويلز، لذا تبنى الْمَلِكْ وليام الأحمر منذ تسنمه عرش إنكلترا ستراتيجية انهاك ويلز بسياسة قضم تدريجية لأراضيها يباشرها كبار تابعيه النورمان، الذين ترك لهم الْمَلِكْ وليام الأحمر الوقت المناسب والوسائل الملائمة لضم ويلز الى إنكلترا تدريجياً، وكانت نقطة الشروع في خطته تدشين ايرليات كبرى على حدود ويلز هي تشيستر شروزبيري (Shrewsbury) وهارفود (Harford)، لتكون مراكز متقدمة يمكن الولوج منها الى ويلز، والحقيقة أن ظروف ويلز كانت مواتية في هذه الحقبة للتدخل النورماندي في شؤونها، والتوسع فيها تدريجياً، فقد انقسمت ويلز بين زعامات متنافسة مما شجع الايرلات النورمان على التدخل العسكري في تلك الصراعات، ودشن الايرلات النورمان بأيعاز من الْمَلِكْ وليام الأحمر بعض القلاع في اراضي جنوب ويلز، بوصفها أماكن استقرار وتحصن وتجمع وأنطلاق، وهو امر يحسب الْمَلِكْ وليام الأحمر ويدل على مرونة استراتيجياته العسكرية التي تغير ثوابتها وحيثياتها على وفق التحديات التي تواجهها وصولا الى تدمير العدو بما يمكن التعبير عنه باستراتيجية تبني جميع البدائل لتحقيق الهدف النهائي، ولذا نخلص الى ان الْمَلِكْ وليام الأحمر لم يكن نمطياً بل استثنائياً في وسائله العسكرية لإخضاع ويلز، لذلك ادرك الويلزيون أمام تنامي الخطر النورماني مغبة لجوئهم الى النورمان، فانقلبوا عليهم وباشروا بمهاجمة القلاع التي دشنوها في ويلز في عام ١٠٩٤، مما شكل خطراً على استراتيجية الْمَلِكْ وليام الأحمر الاستيطانية(Edwards, 1907,p.38).

شهد عام ١٠٩٥ تمرداً كبير ضد إنكلترا في اجزاء كبيرة من ويلز، فقرر الْمَلِكْ وليام الأحمر غزو شمال ويلز لضمها الى ممَلِكْته، لكن الويلزيون تصدوا لهم وأفشلوا أساليبه العسكرية، لذلك عاد الْمَلِكْ الى تشيستر دون تحقيق اهدافه(Boss, .1861,p.71)، وفي أواخر عام ١٠٩٥، أراد الْمَلِكْ وليام الأحمر انفاذ حملة جديدة على ويلز، وبعد استكمال مستلزماتها عبأ قواته وزحف نحوها، ومع انه حقق تقدما في أول الامر بسبب تحاشي الويلزيون المواجهة المباشرة مع جيشه، لكنهم تبنوا أساليباً قتالية لم يألفها، منها حرب العصابات والهجمات المباغتة ثم الانسحاب، وافادتهم من طبوغرافية اراضيهم وسعة غاباتها للتخفي ونصب كمائن للنورمان، فاقتنع الْمَلِكْ وليام الأحمر باستحالة ضم ويلز عسكرياً، وبعد انهاك جيوش وليام الأحمر توجه الْمَلِكْ الويلزي جروفود اب سينان(Gruffudd ap Cynan)، بجيشه إلى شمال ويلز للتصدي لها فاضطر

الْمَلِكْ وليام الأحمر الى الانسحاب من ويلز مطلع عام ١٠٩٦، لاسيما بعد حدوث بعض الاضطرابات في شمال إنكلترا (Evens, 1907,p.57).

أستغل الويلزيون صعوبات الْمَلِكْ وليام الأحمر وحروبه المستمرة مع اعدائه، فانتهكوا حدود إنكلترا وسلبوا الماشية ونهبوا السكان وقتلوا بعضهم، وفرضوا حصاراً على قلعة مونتغومري، ثم احتلوها، فسار اليهم الْمَلِكْ وليام الأحمر بسرعة في صيف عام ١٠٩٦، واثناء وجوده أدراك استحالة تعقب المتورطين في الاعتداء على ممَلِكْته، بعد أن كمنوا لقواتهم واستغلوا الفرص المناسبة للانقضاض على افراد الجيوش الإنكليزية والنورماندية، فخسر الإنكليز مئات الجند أثناء مسيرهم، ونفذت مؤنهم، وافتقروا الى الخطة المناسبة للقضاء على اعدائهم، لذلك أناب الْمَلِكْ وليام الأحمر نبلائه لغزو ويلز تدريجياً، وأعلن امتلاكهم الاراضي والمقاطعات التي يحتلونها، مما أثار مطامع نبلائه فباشروا سياسة قضم مُمَنهجة لأراضي ويلز المحاذية لمقاطعاتهم(.Boss,1861,73).

في تموز ١٠٩٦ ارسل الْمَلِكْ وليام الأحمر جيشا بقيادة ايرل تشيستر من اجل ضم اراضي ويلز الى ممَلِكْته، لكن الويلزيين جهزوا جيشاً وهاجموا القوات النورماندية المتقدمة الى ويلز، وحينً علم الْمَلِكْ وليام الأحمر بذلك قَرَّرَ ان يتدخل بنفسه في قضية ويلز عام ١٠٩٧ الا ان الفشل كان نصيبه مجدداً، وفي عام ١٠٩٨ تعاون ايرلي تشيستر وشروزبري لاحتلال ويلز، فعبئا جيشاً أنظم اليه كثير من الإنكليز المحاذين لويلز، وهاجماها من الشمال، فتصدى لهما الْمَلِكْ الويلزي جروفود لكه مني بخسائر فادحة اضطرته الى مبارحة أرض المعركة والفرار الى ايرلندا، لكنهما انسحبا من شمال ويلز لعدم امتلاكهما مستلزمات الاستيطان فيه، لكن هذه السياسة نجحت في جنوب ويلز الذي خضع عملياً الى إنكلترا، ليثبت الْمَلِكْ وليام الأحمر صحة اشراك النبلاء النورمان في الاستيطان في ويلز وبناء قلاع نورماندية فيها، وهكذا غدا فرض السيادة الإنكليزية على انحاء ويلز قريبة المنال، لكن الأجل لم يمهل الْمَلِكْ وليام الأحمر لإتمام مشروعه، فأثناء ذهاب في رحلة صيد إلى الغابة الجديدة (The New Forest) قرب بروكنهورست (Brockenhurst) في ٢ اب ١١٠٠، برفقة روجر دي كلير واخيه جلبرت جليبرت، والنبيل الفرنسي والتر تيريل (Walter Terrell)، الذي كَانَ متزوجا من اديليزا ابنة ريتشارد دي كلير، اتفقوا على التفرق في الغابة للاصطياد(Hollister, 1882,p.637) ، فاستغرقت المطاردة وقتاً طويلاً ثم رأى الْمَلِكْ وليام الأحمر ايلاً قريباً منه فسحب قوسه لكن الايل تحرك من مكانه فتبعه الْمَلِكْ وليام رافعاً يده لأبعاد الشمس عن عينيه، فرأى والتر تيريل يدي الْمَلِكْ وشطراً من جسم حصانه فظنهُ أيلاً لكثافةِ الأشجار، فرماهُ بسهمٍ اخترق صدره، وكانت إصابة من الشدة بحيث أن الْمَلِكْ وليام لم ينبس ببنت شفة، لَكنَهُ قطع رأس السهم من موضع خروجه من جسده، مما ادى الى تسريع موته(Church, 2016,p.593)، وحين وافاه والتر تيريل وجده مغشياً عليه، فقفزَ على حصانه وهربَ بأقصى سرعة الى فرنسا، وحين وصل إليه رفاقهم الأخرين ارتاعوا لهول المنظر، فهربوا من الغابة تاركين جثة الْمَلِكْ في مكانها، ويبدو أن تلك الحادثة اثارتْ بهجة الأمير هنري، الذي ما أن وصلهُ النبأ حتى توجه مباشرة الى ونشستر لتأمين الخزانة الْمَلِكْية، ثم قصد لندن حيث تم تتويجه، أما جثة الْمَلِكْ وليام الأحمر فلم يُكَلَفَ الأمير هنري نفسه عناء تتبعها حتى عثر عليها احد الفلاحين فنقلها الى كاتدرائية وينشستر حيث دُفِنَتْ، وبدا موقف الْمَلِكْ هنري السلبي من أخيه وليام الأحمر في تأكيد الْمَلِكْ هنري أثناء تتويجه بأنه سيتخلى عن سياسات الْمَلِكْ وليام الأحمر ازاء الكنيسة ويوقف الانتهاكات الْمَلِكْية لأملاك البارونات وأموالهم وسيلتزم بالقوانين العادلة للْمَلِكْ الراحل ادوارد المعترف من اجلِ اقامةِ نظامِ حكمٍ مغايرٍ لما أرساهُ أخاهُ وليام الأحمر(Malmesbury, 1998,p.367).

الاستنتاجات

بعد دراسة علاقة انكلترا مع نورماندي ابان عهد الملك وليام الأحمر تم توصل الى نتائج :

- في بداية الامر تبنى الملك وليام سياسة حبك المؤامرات ذلك للنيل من أَخِيهِ الدوق روبرت، بالتعاون مع كونان جيلبرت بيلاتوس وهو من أغنى نبلاء روان وأقواهم
- حقق الملك وليام الأحمر نجاحات كثيرة ابرزها افشال مخططات اخيه الدوق روبرت الذي اراد اسقاطه، وذلك بالتعاون مع القوى الانكليزية والنورماندية السائدة له.
- نجح الملك وليام الأحمر بشن حملات عسكرية ضد دوقية نورماندي من اجل ضم الدوقية الى مملكة انكلترا .
- استغل الملك وليام الأحمر حاجة اخيه الدوق روبرت للمال من اجل المشاركة في الحملة الصليبية الاولى، لذلك عقدت صفقة بين الاخوين، فعلا تمت الصفقة بينهم، مقابل دفع الملك وليام الأحمر مبلغ ستة الاف وستمائة وست وستون باون الى اخية الدوق روبرت
- اتبع الملك وليام الأحمر سياسة مختلفة من اجل ضمها الى انكلترا مستخدما اسلوب الاحتلال عسكري سريع وسرعان ما فشل تبني اسلوب تدشين قلاع فيها من اجل ضمها تدريجيا الى بلاده، وفعلا تمكن الملك وليام الأحمر من ضم جنوب ويلز الى بلاده.
- نتيجة تلك السياسة التي استخدمها الملك وليام الأحمر اثبت انه ملك قوي وبإمكانه استخدم جهازي الحكم والادارة لبلاده، اضافه الى مؤسسة الدينية في تحقيق اهدافه والاستحواذ على جميع قوى بلاده.

المصادر

1- Agnes Strickland, Lives of The Bachelor Kings of England, London, 1861.
2- Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, History of England, Toronto, 1891.
3- Arthur Hassall, The History of British Foreign Policy From the Earliest Times to 1912, London, 1912.
4- Augustin Thierry, History of the Conquest of England by the Norman, Vol. I, London, 1847.
5- C. Warren Hollister, & Amanda Clark Frost, Henry 1, London, 2001.
6- C. Warren Hollister, The Strange Death of William Rufus, Oxford, 1882.
7- C. Warren Hollistre & Amanda Clark Frost, Henry 1, London, 2001.
8- Charles Wilkins, The History of the Literature of Wales, New York, 1884.
9- Courtney Stanhope Kenny, The History of the Law of Primogeniture in England its and effect upon Landed Property, J. Hall & Son, Cambridge, 1878.
10- Cyril E. Robinson, A history of England early and Middle Ages to 1485, London, 1920.
11- David Hume, The History of England from the invasion of Julius Caesar to the Revolution in 1688, Vol. I, London, 1803.
12- Dagmar Schmidt, The Measure of a King- Forging English Royal Reputations 1066-1272, Inaugural Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades der Philosophie des Fachbereiches der Justus- Liebig- Universitat Gieren, 2014.
13- E. Wyatt Davies, A History of England, New York, 1916.
14- Edward A. Freeman, The History of the Norman Conquest of England, Vol. V, New York, 1876 .
15- Emma Mason, King Rufus: the life & murder of William II of England, Stroud: History Press, 2012.
16- Francis Palgrave K. H., The History of Normandy and of England, Vol. IV., London, 1891.
17- Franck Bright, M.A., A history of England, Mediaeval monarchy from the Departure of the Romans to Richard III. 449-1485, London, 1877.
18- Frank Barlow, The England Church 1066 – 1154 A History of the Anglo – Norman Church New York, 1979.
19- Frank Barlow, William Rufus, Yale University press, New Haven and London, 1990.
20- Gilbert Stone, Wales her Origins Struggles and later history Institutions and Manners, New York, 1915.
21- Grant Allen, Anglo – Saxon Britain, Vol. II, London, 1845.
22- haron Turner, History of England Comprising the Reigns from the Norman conquest to the Accession of Edward the Third, Vol. I, London, 1853.
23- Howell T. Evens, An Analysis of the history of Wales, Toronto, 1907.
24- Hubert Lewis, The Ancient Laws of Wales, Elliot Stock, London, 1889.
25- J. G. Edgar, The Normans in England 1066 – 1154, London, 1914.
26- J. Seymour Lucas, Cassell's History of England from the Roman invasion to the wars of the Roses, Vol. I, London,1879.
27- James Taylor, The Pictorial History of Scotland, Vol. II, London, 1859.
28- Joel Simard, Rupture et continuities: etude comparative du clerge Anglo – Saxon du Xe siècle issu de la Regularis Concordia avec le clerge Anglo – Norman des Xle et Xlle siècles, Department d,hstioir Faculte des et des sciences, Universite de Montreal, 2016.
29- John Edward Lloyd, A History of Wales From the earliest times to the Edwardian Conquest, Vol. I, London, 1912.
30- John Gillingham, William II the Red King, Londres, 2015.
31- John Rhys, The Welsh People Chapters on their Origin History Laws Language Literature and Characteristics, T. Fisher Unwin Paternoster Square, London,1900.
32- John Richard Green, A Short History of The English People, Vol., I, New York, 1899.

33- Owen Edwards, A History of Wales, T. Fisher Unwin, London, 1889.
34- Owen Edwards, A short history of Wales, Chicago, 1907.
35- Percy Van D.S., England and French in England 1066 – 1100, Philadelphia, 1921.
36- Rev. Cooper, A. H. Johnson, M. A., The Normans in Europe, Boston, 1977.
37- Rev. Mr .Cooper, History of England from the Earliest period to present time, London, 1812.
38- Robert Boss, Manual of English History for senior classes in schools, London, 1861.
39- S. G. Goodrich, A pictorial history of England, Philadelphia, 1854.
40- Sandra Alvarez, The Rouen Riot and Conan‹s Leap, De Re Militari, The Society For Medieval Military History, posted on May 11.2014.
41- Sarah Orne Jewett, The Normans Rold Chiefly in Relation to Their Con-Quest of England, New York, 1898.
42- Stephen Church, William II. The Red king, Vol, II, Research at the University of Oxford, 2016.
43- Thomas Pownall Boultbee, A history of the Church of England pre- Reformation Period, London, 1879.
44- W. Clark, A Concise history of England, New York, 1853.
45- William of Malmesbury, Gesta Regum Anglorum. The History of the English Kings, I, ed. and transl. R.A.B. Mynors; completed by R.M. Thomson and M. Winterbottom, Clarendon Press, Oxford, 1998.
46- William. W. Gurney, Annals of England An Epitome of English History, Vol. I, London, 1890.
47- Z. N. Brooke, The English Church and the Papacy from the co ngest to the reign of John, Cambridge, 1931.

٤٨- الشمري، حسنين عبد الكاظم عجه، ملك انكلترا وليام الثاني "الاحمر" انوذجا للاستبداد في العصر الوسيط ١٠٨٧-١١٠٠، مجلة واسط للعلوم الانسانية، مج ١٥، العدد (٤٣)، ٢٠١٩